انواع المبذول من الاعمال الصالحات والنيات الصادقات واما كونها حلوة رطبة خضرة
فلكونها غدارة لينة زينة تطمع فيها ارباب الشهوات وتميل اليها اصحاب الغفلات
واما كونها ملعونة فلانها تبعد شغفها عن الحق وتطرد طالبيها عن طريق الصدق
بانها تشغلها عن ذكر الله تعالى قيل حقيقة الدنيا ما قبل الموت وقيل حدها من
القاف الى القاف اذا اصعدت جبل قاف وقيل حدها في الحقيقة من مقعر الكرسي
الى تحت الثرى مما يتعلق بعالم الكون والفساد فمن حد الدنيا السموات والارضين
وما فيها من عالم الكون والفساد يدخل في حد الدنيا واما العرش والكرسي وما يتعلق
بهما من الاعمال الصالحة والارواح الطيبة والجنة وما فيها من حد الاخرة كذا عن اهل التحقيق
السؤال الحادي والتسعون من خواتيم الحكم ما الحكمة في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وهل يكون الدار الواحدة سجنا وجنة وهما ضدان
لا يجتمعان الجواب قال بعض العارفين كانت الجنة بستانا لادم وصارت
ايضا سجنا له لما اكل الشجرة المنهي عنها وصارت النار بستانا لابراهيم وعذابا
والعقوبة على فرعون وراحة على موسى عليه السلام والريح رحمة لهود عليه السلام وعذابا
على عاد والقبر روضة للمؤمن وحفرة على الكافر واما كون الدنيا سجن المؤمن
اي ادم وبنيه من المؤمنين الناشئين حتى وقع ادم عليه السلام في الجنة من سجنه
وجنة الكافر اي ابليس لان مكافاة النار فبقاؤه في الدنيا جنة له الى الموت قيل المسجون لا يطمئن
قلبه الى السجن كذلك ينبغي للمؤمن ان لا يطمئن الى الدنيا حكاية لطيفة كان قاضيا من اهل بغداد
مارا بزقاق الطحان مع حشمه وخدمه كالوزير فطلع الطحان اليه وهو يهودي في صورة جهنمي رث الهيئة
كان القطران يقطر من جوانبه فاخذ لجام القاضي فقال يا ايها القاضي ما معنى قول نبيكم الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر اما ترى كان الدنيا جنة لك وانت مؤمن محمدي والدنيا سجن جهنم لي وانا كافر يهودي والحديث
دلالته بالعكس فما معنى الحديث وصحته فاجاب القاضي وكان من الفضلاء قال الدنيا وما ترى فيها من
زينتها وحسنها سجن لي وللمؤمنين مما وعد الله لنا في الجنة بالنسبة الى الموعود لنا وانت وامثالك
في الدنيا والجنة بالنسبة الى الدركات الموعود في النيران فعقل اليهودي واخلص وقيل كون الدنيا سجنا للمؤمن
لان المسجون يرسل كل ما في يده الى داره واهله كذلك ينبغي للمؤمن ان يقدم ماله بين يديه وقيل
حيلة المسجون ان يتوسل بالانبياء والاولياء ليدعوا له وقيل المسجون كل ساعة ينتظر
رسول الملك بالفرج فكذلك المؤمن كل ساعة ينتظر رسول الله وهو ملك الموت بالفرج كما قال بعض الاولياء
لا ينبغي ان يبكي على ميت خرج من السجن الى البستان بل ينبغي ان يبكي على ميت خرج من بستان الى السجن فان قيل

والوزير الى الاسير كي ينفعوا له كذلك المؤمن حيلته ان يتوسل بالانبياء [illegible] صح



فان قيل لم يبك العارفون على الميت قيل للفراق والوحشة والخوف عليه فانهم لا يدرون
عاقبته ولو علموا لما بكوا كما قال بلال لزوجته لما بكت عليه في خاتمته لا تقولي واكرباه بل قولي واطرباه
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه قال فوصل الى رحمة الله وجوار حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم
السؤال الثاني والتسعون من خواتيم الحكم قال اهل الحكمة ان خلق الله الدنيا للمؤمن او للكافر
ان خلقها للاولياء والاعداء الجواب اقول ورد في الخبر القدسي لما خلق الله الدنيا خاطبها بقوله
يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك فهي متعبة لاعدائه وخادمة لاوليائه ولهذا كانت
الدنيا تجيء لبعض اوليائه وتكنس داره في صورة العجوز ولبعض اوليائه تجيء كل يوم برغيف
وامثال هذه الحكايات كثيرة ذكر الامام اليافعي طرفا منها في روض الرياحين وقال الامام [illegible]
خلقها للمؤمن وللكافر لقوله تعالى وارزق اهله من الثمرات الى قوله ومن كفر فامتعه قليلا وقيل
خلقها تعالى للمؤمن خاصة والكافر طفيلي كما اشار اليه سبحانه قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة ولكن الطفيلي اذا كان نديما يأكل اكثر الكلام الضيف مع ان المضيف اذا كان كريما يزيد في الاحسان
الى الطفيلي فان قيل فاذا كان خلقها للمؤمن فلم امر بالزهد فيها قلت السر فيه انه اذا نشر على رؤس الخلائق
فانه لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن الشهوات
ليستعينوا على وظائف الطاعات بدنياهم لرجاء رفع الدرجات كما اشار صلى الله تعالى عليه وسلم
جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان عاقلا لا يشبع من الطعام رجاء الحلوى ورجاء ان يأكل
من رجاء ضيافة اخرى خير منها لذلك قيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقبل عليها ولم يمل طرفة
عين اليها حين عرضت عليه ليلة المعراج ليقتدي به امته ولثواب الاخرة خير وابقى السؤال الثالث
والتسعون من خواتيم الحكم ما الحكمة ان الله سبحانه وضع المكاسب في الدنيا الجواب جعل الله
المكاسب لثلاثة اوجه احدها انه اراد ان يعمر الدنيا فزينها بالمكاسب الدنيوية وشهواتها
حين خلقها وعرضها على الخلق واراد ان يعمر الاخرة فزينها بشرائع احكام الاخرة لتكون الدار
اعمار مرتين والوجه الثاني الكسر بين الطاعة والمعصية ليحجب عن المعصية كيلا يقع العبد سريعا
في المعصية وهذه رحمة من الله تعالى حتى لو كسلت عن الطاعة فتشتغل بالرخصة ولا تقع
في المعصية والوجه الثالث وضع المكاسب في الدنيا ليعتبر الاولياء ان الدنيا فانية لا تدرك
الا بالطلب فكيف يوجد الاخرة بغير طلب قال بعض المفسرين في قوله تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها قال علمه الف حرفة من المكاسب في تلك الاسماء ثم قال قل لاولادك ان اردتم الدنيا
فاطلبوها بهذه الحرف ولا تطلبوها بالدين واحكام الشرائع قال يحيى بن معاذ الرازي الدنيا
حانوت الشيطان من سرق منها شيئا بغير ضرورة يجيء في طلبه فياخذه وعن الحسن البصري رحمه الله



Copyright © King Saud University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)